مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 04 العدد 05 (19) 2024/09/30
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

التغذية الفكرية وأثرها على السلم الاجتماعي
دراسة مقارنة بين أحاديث النبي (ص) ونظريات ميكافلي

الباحث أ.م.د مازن خضير عباس الغزي*
كلية الإمام الكاظم (ع) أقسام ذي قار
عضو اللجنة العلمية في مركز النخب للبحوث والدراسات
lecdhi103@iku.edu.iq

تاريخ الارسال : 2024/07/28 تاريخ القبول: 2024/09/02

ملخص :
من أهم مقومات عقل الإنسان هي التغذية الفكرية ، علمية كانت أو بيئية ، وهذه التغذية لها منابع متعددة منها (الأسرة ، العمل ، التواصل ، المطالعة) وهي تساهم بشكل كبير في برمجة العقل الباطن للإنسان وتكوين الصور الذهنية المنعكسة عن مصاديقها الخارجية ، وتشكيل الأفكار المتولدة عن الحركة العقلية المستمرة ، وتتكون من كل ذلك القاعدة الفكرية التي يوظفها الإنسان في التعامل والتواصل مع ما يحيط به من موجودات متعددة ، فالإنسان ينطلق في أفعاله من الخزين المعرفي الذي يحمله ، فهو ينطلق نحو الخير من مفاهيم الخير التي يحملها ويفهمها ، وكذلك في أفعال الشر ، إلا أن الخزين المعرفي يتأثر بشكل مباشر وغير مباشر بالقنوات المعرفية والتثقيفية التي تحيط به ، ولذلك سنتطرق في هذا البحث إلى قناتين معرفيتين مهمتين في التاريخ العالمي ، الأولى قناة معرفية أمينة وهي نظريات النبي محمد (ص) لتثبيت أركان الدولة الإسلامية ، وبيان أثرها في غرس فكرة السلم والسلام في المجتمع العربي المسلم ، والقناة الثانية خطيرة وهي نظريات ميكافيلي السياسية في تثبيت الملك وأثرها في زعزعة الأمن الاجتماعي في أوربا .

الكلمات المفتاحية: خيري بوزاني ، التغذية ، الفكر ، النبي .

* **المؤلف المرسل:** الباحث أ.م.د مازن خضير عباس الغزي، **الايميل:** lecdhi103@iku.edu.iq

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

مشكلة البحث

تعد ثقافة الإنسان مهمة جدا في كل زمان ومكان ، لأنها هي التي تحركه بين ما يحيط به من مصاديق خارجية سواء كانت مألوفة له أو جديدة ، وهذه الثقافة هي المرآة العاكسة لحاملها بين أبناء المجتمع ، فكل إنسان عندما يتحدث يعبر عن ما في داخله من عقل وقلب وفكر ومن هذه النقطة تولدت وتنوعت فئات المجتمع وطبقاته المختلفة وتعددت لغاته بين عربي وأعجمي ، ولتطوير ثقافة الإنسان لا بد من اختيار مصادر ثقافته بعناية لكي ترسم معالم شخصيته المستقلة وتكون حجة عليه بين أفراد المجتمع ، علما أن قنوات التثقيف للإنسان كثيرة ومتعددة ومنها ما هو مباشر وغير مباشر ، وكل ذلك يساهم في بناء الشخصية ، وفي عالمنا الكثير من قنوات الثقافة والمعرفة ومنها المعرفة التاريخية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والفكرية ، ويوثر في هذه الجوانب كلها مجموعة من الشخصيات العلمائية الكبيرة والذين أثروا في التاريخ والفكر والمعرفة الإنسانية بشكل واضح حتى صارت معارفهم منهلا للأجيال التي جاءت بعدهم سواء في طريق الخير أم الشر ، ولعل أبرز من يمثل طريق الخير والصلاح والسلام للمجتمع هو نبي الإسلام محمد بن عبد الله الهاشمي (ص) ، وأما من يمثل الطريق السلبي فكثيرين نأخذ منهم شخصية السياسي الإيطالي نيقولا ميكافيلي ، والذين يعدان من الشخصيات التي تركت أثرا قائما إلى يومنا هذا ، وهذا الأثر ساري المفعول ولا زال يثمر ، وهذا السبب هو الذي دعانا للبحث والكتابة عنهما وعن نظرياتهما لنميز بين ما هو صالح وما هو طالح في بناء المجتمع وتربية أفراده باتجاه التكامل الانساني ، أي حملهم على الثقافة الصالحة .

أهمية البحث

تعد التغذية الفكرية من أهم مقومات الشخصية لكل إنسان إذ أنها تعمل على بناءه معرفياً ليتسنى له التعامل مع ما يحيط به من موجودات ويواجه ما يقابله من تحديات ، فلذلك عمدت كل فرقة وجهة وجماعة من الناس في تحديد توجهاتهم الفكرية التي يعتقدون بصحتها و اجتهدوا في الدفاع عنها .

أهداف البحث

بيان أهمية التغذية الفكرية وأثرها على الفرد والأمة على حدٍ سواء .

بيان اثر الثقافة الصالحة على المجتمعات ونشر السلام بينها .

بيان أثر الثقافة السلبية في انتاج أجيال تؤثر سلباً على التعايش السلمي بين الشعوب .

توعية الشباب على أهمية القنوات الثقافية التي يجب أن يأخذوا منها ثقافتهم .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أسئلة البحث

ماذا نعني بالتغذية الفكرية ؟.

من هو نبي الإسلام ؟.

من هو ميكافيلي ؟

ما الأضرار الناتجة من التغذية الفكرية السلبية ، أوروبا أنوذجاً ؟.

ما علاقة التغذية الفكرية بالسلام العالمي في المجتمعات ؟.

منهج البحث

كتبت بحثي الموسوم (التغذية الفكرية وأثرها على السلم الاجتماعي) وهو دراسة مقارنة بين ما تركه النبي (ص) من نظريات لبناء الإنسان وبين ما تركه ميكافيلي وذلك في ثلاثة مباحث تناول الأول منها نظرة تعريفية عامة عن مفاهيم البحث الرئيسة (التغذية الفكرية ، النبي محمد (ص) ، نيقولا ميكافيلي) و أما المبحث الثاني فقد تناول نظريات النبي محمد (ص) في بناء المجتمع و نشر السلام بين الناس ، بينما تناول المبحث الثالث نظريات ميكافيلي في تثبيت الملك والسلطان وكيفية السيطرة على المجتمع لتحقيق السلام ، عسى أن نوفق في تقديم ما يخدم الإنسانية من خلال هذا البحث المتواضع .

1 – تعريف بمفاهيم وشخصيات البحث :

المطلب الأول – تعريف بمفهوم التغذية الفكرية :

هي المرحلة الأولى لإنتاج الأفكار (أيمن المحمد ، cgraph.net) ؛ وقيل هي أمر ضروري من أجل النهوض بواقع متذبذب ما بين الواجب عمله والواجب تركه ، فالنهوض الفكري في التأمل بواقعنا أمر غاية في الأهمية من أجل صد الصراعات التي تحدث بين الناس ما بين الصح والخطأ والحلال والحرام (العصفور ، 1444هـ ، العدد 16711) .

ويمكن توضيح التعريف أكثر من خلال ما يطرحه أيمن المحمد بقوله : "كل عمل فني يحتوي على فكرة ينشأ من خلالها العمل ، لكن من أين نحصل على الفكرة ؟ ، في البداية يجب أن تعرف أن الإنسان غير قادر على خلق فكرة من العدم ، لأن الإنسان مخلوق والخالق هو الله سبحانه هو الذي خلق الأشياء من العدم ، لكن الإنسان يستطيع التعامل مع الأفكار ، فمثلاً الطاقة يحولها من شكل لآخر " ، ثم يطرح سؤالا عن كيفية الحصول على الفكرة ويجيب عليه بقوله : " على الفنان أن يترك عقله يفكر ، عليه أن

يعيش مرحلة من القراءة ، ولا أقصد فقط قراءة الكتب ، هذا مجرد جزأ لكن أقصد التأمل والتفكر في كل ما يحيط بالموضوع ، فلو افترضنا أن موضوعك عن الأم ، شاهد صور ورسومات وأفلام وكليبات عن الأم ، تأمل تصرفات وكلمات أمك واقرأ قصص عن الأمهات ، ومن المهم أن تركز أكثر على مجالك ، فلو كنت شاعرا اقرأ شعر أكثر ، لو كنت صانع أفلام شاهد أفلام ، أنت مثل النحلة لتنتج العسل (الفكرة) تحتاج إلى الرحيق ، هذا ما يسمى بـ (التغذية الفكرية) ... بعد التغذية اترك المجال لعقلك سيبهرك بالأفكار " (أيمن المحمد ، cine graph.net) .

وفي هذا المجال تقول الكاتبة شيخة العصفور عن التغذية الفكرية : " هي أساس السلوكيات الراقية والنهضة الحضارية ، فيجب علينا تغذية فكر الجيل الصغير الذي لا يفقه شيئاً في الحياة إلا ما يتلقاه من والديه من سلوكيات ومفاهيم يراها صحيحة بمفهومها دون منازع لثقته العمياء بوالديه " (العصفور ، 1444هـ ، العدد 16711)

المطلب الثاني – تعريف بشخصية النبي محمد (ص) رسول الإسلام :

كتب الكثير من المؤلفات عن شخصية النبي محمد (ص) وعرفته بشكل مفصل جداً فضلا عن التعريف الإلهي له حيث قال تعالى عنه : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (الأنبياء :107) ، وقوله هو عن نفسه : " أدبني ربي فأحسن تأديبي "(الريشهري،2001،ج1،ص58)، إلا أننا في هذا المقام سنعرج على تعريف لكاتب ليس بمسلم ولكنه أنصف النبي محمد (ص) وعرفه بما يليق به عندما عده أعظم شخصية في تاريخ البشرية وفق مجموعة من المعايير المهمة لمقياس الشخصية ، ذلك هو الكاتب الأمريكي (مايكل هارت) في كتابه الشهير أعظم مئة شخص في التاريخ ، إذ أنه جعل نبينا محمد أعظمها أثراً في التاريخ الإنساني ، فقد قال عن النبي (ص) بما نصه : " لقد اخترت محمداً في أول هذه القائمة ، ولا بُد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار ، ومعهم حق في ذلك ، ولكن محمداً عليه السلام هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الديني والدنيوي ، وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات وأصبح قائداً سياسياً وعسكرياً ودينياً ، وبعد 13 قرناً من وفاته ، فإن أثر محمد عليه السلام ما يزال قوياً متجدداً " (مايكل هارت،ص13)

المطلب الثالث – تعريف بشخصية ميكافيلي :

هو نيكولا دي برناردو دي ماكيافيلي ،كاتب وفيلسوف وله نظرية سياسية خاصة به ، فهو من الشخصيات السياسية المهمة في مدينة فلورنسا – إيطاليا ، في فترة الاضطراب وعدم الاستقرار السياسي

في القرن الخامس عشر الميلادي في فترة حكم المديشيون ، ولد في عام 1469م في أسرة عريقة حيث كان والده محامياً مشهوراً ومن الداعين إلى إقامة الجمهورية ، شَبَ ميكافيلي أيام الحاكم المديشي " لورنزوا العظيم " وتثقف بثقافة عصره واطلع على التاريخ الروماني والاغريقي وقرأ كتباً مختلفة ، وتسنم مواقع مختلفة في جمهورية فلورنسا كان أبرزها أنه عمل سكرتيرا للمستشارية الثانية لجمهورية فلورنسا التي تشرف على الشئون الخارجية والعسكرية ، وعاش ظروفاً سياسية متفاوتة بين الارتفاع والانخفاض ، توفي ميكافيلي في سنة 1527م في مدينة سانتا كروز ودفن فيها (ميكافيلي،ص9-15) .

له مجموعة من الاسهامات العلمية المختلفة أبرزها كتاب الأمير الذي اشتهر به ، وكتاب تاريخ فلورنسا وكتاب فن الحرب وكتاب أحاديث وغيرها ، ويعده البعض مؤسس الفلسفة السياسية والعلوم السياسية الحديثة (فرادوارد،2002، ج5،ص7) .

2 . النظريات التأسيسية للسلم الاجتماعي :

المطلب الأول – النظريات التأسيسية للسلم المجتمعي عند النبي محمد (ص) :

وردت أحاديث كثيرة عن النبي (ص) في كتب الحديث لمختلف المذاهب الإسلامية مهمتها تأسيس مجتمع مسالم متكافئ الفرص ومتساوي في الحقوق والواجبات وجعل هذه الحقوق والواجبات مبنية على القناعة النفسية لكل فرد ، فقد عمد النبي (ص) إلى بنية الإنسان أولاً ثم يتوجه إلى ما يحيط به من موجودات ليتعامل معها .

وفي هذا المضمار روي عن النبي محمد (ص) قوله : " لا تدخلون الجنة حتى تومنوا ، ولا تومنوا حتى تحابوا ، أوَ لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم " (مسلم،1955، ج1،ص74) ، ويبدوا واضحاً أن النبي (ص) ربط الإيمان بالحب و ربط الحب بالسلام ، لأن السلام بما هو تحية بين الناس فإنه يزرع الأمان في نفس الآخر ويجعله مطمئناً لمن يقابله في الإنسانية ، وهذا الشعور بالأمان هو الأساس الذي تبنى عليه أواصر المجتمع وتنتشر بين أفراده المودة و الهدوء والسكينة ، فلا عداوة ولا بغضاء بين أفراده مهما كثر عددهم واختلفت توجهاتهم .

و روي عنه (ص) أيضاً : " لا يمشينَّ أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده ، فيقع في حفرة من نار " (ابن حنبل،2001، ج2،ص317) ، ويبدو من ظاهر الحديث أن النبي (ص) يتحدث عن حمل السلاح عندما يحصل شجار بين المؤمنين وأبناء المجتمع الواحد وذلك أن

الاختلاف بين الناس وارد كثيرا وسوء الفهم أيضا كثيرا ما يقع بين أبناء المحيط الواحد وبين الجيران و الأقرباء إلا أن النبي (ص) وصف هؤلاء بالإخوة كونهم ينتمون إلى بلد واحد أو منطقة واحدة أو دين واحد أو خط واحد ، لذا حذر النبي (ص) من حمل السلاح في هذا الوضع وذلك لما للشيطان من سيطرة على ضعاف الإيمان فيزيغ قلوبهم ويجعلهم يتقاتلون بينهم الأمر الذي يسبب قلقاً وفوضى للسلم المجتمعي .

ونظراً لأهمية السلام في حياة المجتمع وإشاعة المودة بين أفراده فقد قرن الله تعالى السلام به وجعله اسماً من أسماءه المباركة ، ورد عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– إنَّ رسول الله قال: " السلامُ اسمٌ من أسماءِ اللهِ وضَعَهُ اللهُ في الأرضِ ، فأفْشُوهُ بينَكمْ ، فإنَّ الرجلَ المسلمَ إذا مَرَّ بقومٍ فسلَّمَ عليهم ، فردُّوا عليه ، كان لهُ عليهم فضلُ درجةٍ بتذكيرِهِ إيَّاهُمُ السلامَ ، فإنْ لمْ يرُدُّوا عليه رَدَّ عليه مَنْ هوَ خيرٌ مِنهمْ وأطْيبُ " (الذهبي،1963، ج1،ص317) .

كما ورد أيضا عن عبد الله بن عمرو (رض) قال : " إن رجلا سأل النبي (ص) : أيُّ الإسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " (النووي،1392هـ، ج2،ص10) ، وتلك أركان مهمة في زرع روح التعاطف والتآلف بين الأفراد وهذا الأمر لا زال شائعاً إلى الآن بين أفراد المجتمع ، فإطعام الطعام يزرع الهدوء بين الناس حتى لو كانوا من بلدان مختلفة ومن لغات مختلفة ، وهذا واضح في الأحداث التي تجري عندما تمر بعض البلدان بمجموعة من الأزمات كما حصل في موجة الزلازل الأخيرة في تركيا و سوريا وكيف هرعت الجموع الغفيرة من أبناء البلدان المجاورة لتقديم المساعدات الكثيرة وأهمها الطعام الذي يزرع الطمأنينة في قلوب الناس .

ولم يكن إشاعة السلام يتوقف على ما تقدم فقط ، بل أن هناك عوامل أخرى مهمة تساهم في إشاعة الأمن والاستقرار والسلام في المجتمعات وتتمثل في الجوانب العسكرية التي تعمل على استتباب الأمن من خلال مواجهة الأعداء الخارجيين الذين يغزون البلاد ، وكذلك السيطرة على الأمن الداخلي من خلال توفير الحماية للمواطنين وإيقاف المجرمين وإيداعهم في السجن ليتم تأديبهم وتأهيليهم مرة أخرى ، وعلى ضوء ما تقدم فإن النبي (ص) أعطى مجموعة من الوصايا التي تساعد في نشر السلام والتي تتعلق بأخلاق المقاتل إذا غزى على بلد آخر أو كلف بالهجوم على مدينة معينة سواء داخليا أو خارجياً .

فقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف (الذهبي،1963، ج1،ص68) ، عندما أرسله في شعبان سنة 6 هـ إلى قبيلة كلب النصرانية الواقعة بدومة الجندل ؛ فقال له : " اغزوا جميعًا في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، لا تَغُلُّوا ، ولا تَغْدِرُوا ، ولا تُمَثِّلُوا ، ولا تَقْتُلُوا وَلِيدًا ، فهذا عَهْدُ اللهِ

وسيرة نبيّه فيكم " (الطبراني،1995،ج4،ص268) ، وعَنِ ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِذَا بَعَثَ جُيُوشَهُ قَالَ : " اخْرُجُوا بِسْمِ اللَّهِ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرَ بالله ، لا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع " (أحمد،2001،ج5،ص352) .

ولو تأملنا في الأحاديث المتقدمة نلاحظ أنها مجموعة من القواعد المهمة في الحفاظ على الدين والمجتمع و وحدته ونشر السلام بين أفراده ، فقتال المشركين من شأنه أن يقضي على أعداء الدين الذي يعد دستور الحياة التي يريدها الله تعالى للعباد ، و أما عدم الاسراف في الحرب من شأنه أن يقلل من كثرة القتل والدمار فالغاية من الحرب هي الحفاظ على مقومات التعايش السلمي بين أبناء البلد الواحد والشعب الواحد ، فإذا تحقق الهدف فلا داعي للقتل فإنه يورث الثأر والأحقاد مما قد يجعل المجتمع في حالة من القلق ، فالحرب في هذا المقام اضطرارية .

وفضلا عمّا تقدم فقد أوصى الرسول محمد (ص) بالصبية الصغار وإن كانوا يحملون السيف ، وذلك رعاية لحقوق الطفولة والصبا فالأرجح أنهم لا يدركون من خروجهم لأرض المعركة ما يضعهم في خانة الأشرار المصرين على فعل المعصية من القتل والسلب والنهب ، بل أنهم غالبا منقادين لغيرهم ، فأمر بعدم قتلهم ، فلم تكن الحرب والقتال لتُخرِجَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن سمو الأخلاق والتعاطف مع الناس ، والعفو عن المذنبين ؛ ولذلك كان (ص) يرحم الغِلمان والصغار الذين يأتون لحرب المسلمين ، سواء كانت مشاركتهم في الحرب للقتال أو لمعاونة أسيادهم ، علماً أن المساعدة من صميم أعمال الحرب ، ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يرحمهم (السرجاني،2011،نت) ؛ ومن الشواهد التاريخية على ذلك ما روي في أحداث غزوة بدر فقد ذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسل علياً ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص في مجموعة من الصحابة إلى ماء ببدر يلتمسون الخبر له عن مقاتلي قريش وتجمع جيوشهم ، فأصابوا راويةً لقريش فيها غلامين منهم ، فأتوا بهما فسألوهما ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي ، فقالا : " نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء " ، فلم يقنعوا بكلامهم ، وكان رَجَائهم أن يكونا لأبي سفيان فضربوهما عسى أن يعترفوا ؛ فقالا : " نحن لأبي سفيان فتركوهما " ، وركع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسجد سجدتين ، ثم سلم وقال : " إذا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما ؟! صدقا ، والله إنهما لقريش " ثم خاطب صلى الله عليه وآله وسلم الغلامين برفقٍ قائلاً لهما : أخبراني عن قريش ؟ " (ابن هشام،1955،ج1،ص617) .

ويبدوا من تعامل النبي (ص) مع أن هذين الغلامين أنه كان ينظر للغلامين أنهما مقهورين على المسير في قافلة قريش ولذلك حاول أن يكسبهم لصف المسلمين من خلال الرحمة والرفق بهما وعدم اتخاذهم أسرى أو تعريضهم للضرب ، مع أن هناك احتمالات أخرى كثيرة لعودتهم إلى سادتهم والحرب على الأبواب ومنها أنهم قد ينقلوا لهم خبر المسلمين أو يقاتلوا معهم ضد النبي وأصحابه ، ولكن النبي (ص) كان يرجوا أن يأثر هذا التصرف معهم فيعدلوا عن القتال ، أو يفكروا في الانضمام للمسلمين ، الأمر الذي يصنع منهم أناساً مسالمين على نهج الإسلام الذي يحفظ ويرعى حقوق الجميع على حدٍ سواء .

وكذلك كانَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يَنْهَى عَنْ قَتْلِ النّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ وَكَانَ يَنْظُرُ فِي الْمُقَاتِلَةِ ، فَمَنْ رَآهُ أَنْبَتَ قَتَلَهُ ، وَمَنْ لَمْ يُنْبِتْ اسْتَحْيَاهُ (يوسف،ج50،ص3) ، وهؤلاء مع أنهم كانوا يُقَاتلون بالفعل ، إلا أن كونهم غير بَالِغِينَ ؛ وبالتّالي غير مكلّفين ، فقد يكونوا مدفوعين بغيرهم فلذلك كان (ص) يرَحَمَهُمْ .

فقد روي عن ابن عمر : " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم رَأَى فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ امْرَأَةً مَقْتُولَةً ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، وَنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ " (الباجي،1332هـ،ج3،ص166) .

و روي أيضاً : " ... عَنْ رَبَاحِ بْنِ رَبِيعٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةٍ ، فَرَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ ؛ فَبَعَثَ رَجُلاً فَقَالَ : انْظُرْ : عَلَامَ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ ؟ فَجَاءَ ؛ فَقَالَ : عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلٍ ؛ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ . قَالَ : وَعَلَى الْمُقَدِّمَةِ خالد بن الوليد رضي الله عنه ؛ فَبَعَثَ رَجُلاً فَقَالَ : قُلْ لِخَالِدٍ : لَا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلا عَسِيفًا " (البخاري،2002،ج4،ص74)

ومما يوضح اصرار النبي (ص) على ضرورة التأكيد على محور التعايش السلمي بين الناس ما روي عن قضية أبو عزة الجمحي (السهيلي،2000،ج6،ص30) ، وكان شاعرًا ، وكان يحرض قريشًا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين ؛ وفي غزوة بدر تم أسره من المسلمين ، وكان مِن أمره ما رواه سعيد بن المسيب في قوله : " أَمَّنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الأُسَارَى يوم بدر أبا عزة عبد الله بن عمرو بن عبد الجمحي ، وكان شاعرًا ، وكان قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد.. إنَّ لي خمس بنات ليس لهنَّ شيءٌ فتصدق بي عليهنَّ.. ففعل، وقال أبو عزة : أُعطِيك موثقًا أن لا أقاتلك ، ولا أُكَثِّرَ عليك أبدًا ، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمَّا خرجت قريش إلى أحد جاءه صفوان بن أمية ، فقال : اخرج معنا ، فقال : إني قد أعطيت محمدًا موثِقًا أن لا أقاتله ، فضمن صفوان أن يجعل بناته مع بناته إن قُتِلَ ، وإن عاش أعطاه مالاً كثيرًا ، فلم يزل به حتى خَرج مع قُريش يوم أحد ، فأُسِرَ ولم يُؤْسَرْ غيرُه من

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قريش ، فقال : يا محمد إنما أُخرِجتُ كُرْهًا ، ولي بنات فامنُن عَلَيَّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين ما أعطيتني من العهد والميثاق ؟!! لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول : سَخِرْتُ بمحمدٍ مرتين " ، قال سعيد بن المسيب : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ المؤْمِنَ لا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْن ، يا عاصم بن ثابت قَدِّمْه فَاضْرِبْ عُنُقَه ، فقَدَّمَه فَضَرَبَ عُنُقَه " (ابن كثير،،ج3،ص313).

إن المتأمل في هذه الرواية يجد ان النبي (ص) تصرف مع هذا المشرك بطريقين مختلفين الأول هو تركه يذهب في حال سبيله رفقا و رحمة في بناته الذين ليس لهم أحد غيره ، فلم يشأ النبي أن يفجع بناته به ، ولكن عندما اعطى موثقاً للنبي على عدم محاربته وخالف هذا العهد والميثاق أصبح لا بد من التعامل معه كما يجب لأنه يشكل مصدر خطر على المسلمين بشكل عام فلا يأمن الناس مكره وهو كاذب ، كما أن النبي لو أطلقه مرة أخرى فإنه سيعود لقتاله في قابل الأيام لأنه سيعتبر ان النبي يمكن خداعه بسهوله وهذا الأمر قد يذهب بهيبة النبي (ص) والمسلمين ، لذا ما كان من النبي إلا أن يضرب عنقه ليقطع الطريق على الآخرين الذين يحاولون خداعه .

ومن المبادئ السامية التي جاء بها النبي الأكرم (ص) هو حرصه على عدم التمثيل بجثث القتلى وذلك لعدم وجود فائدة من هذا الفعل فقد مات المقاتل فلا ينبغي التمثيل به لأن ذلك لا يغني شيئا ، ومن جهة أخرى فإن التمثيل بجثث القتلى دافعه الحقد في النفس البشرية ، فلم يرد النبي (ص) أن يعكس صورة المسلمين للعالم على أنهم أناس حاقدين على غيرهم بل هم أصحاب رسالة سامية يوصلونها للعالم ، فقد روي عن عبد الله بن زيد : " نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النُّهْبَى ، والمُثْلَة " (البخاري،2002، ج2،ص857) .

وعلى الرغم مما فعله المشركين من التمثيل بجثث القتلى يوم أحد إلا أن النبي (ص) لم يغير من أهدافه السامية ولم يعمل بردة الفعل الطبيعية ، بل إنه أصر على الثبات على المبادئ التي ترفع من قيمة الإسلام كمعتقد و قيمة الفرد كونه إنسانا يسعى نحو الكمال ، يقول الله تعالى : {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} (المائدة،8) ، وقد دَلّت الآية على أنّ كُفر الكافر لا يَمنع من العدل عليه ، وأن يقتصر بهم على المستحق من القتال والاسترقاق ، وأن المثلة بهم غير جائزة ، وإن قَتلوا نساءنا وأطفالنا وغَمُّونا بذلك ، فليس لنا أن نقتلهم بمثلة قصدًا لإيصال الغمّ والحزن إليهم (القرطبي،1964، ج6،ص110) .

لم تكن حروب النبي صلى الله عليه وآله وسلم للتخريب والفساد في الأرض كالحروب المعاصرة اليوم والتي يسعى فيها الخصوم من غير المسلمين على إبادة كل المظاهر الحياتية لدى خصومهم ، بل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوصي المسلمون بالحرص الشديد على الحفاظ على المظاهر العُمرانية في كل مكان ، ولو كانت في بلاد أعدائهم ؛ ومثال ذلك ما ورد في وصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لجيش مؤتة : ".... ولا تَقْطَعَنَّ شَجَرَةً وَلا تَعْقِرَنَّ نَخْلًا ولا تَهْدِمُوا بَيْتًا" (البيهقي،2003،ج9،ص91) ؛ وكذلك وصيته لعبد الرحمن بن عوف عندما أرسله إلى قبيلة كلب النصرانية سنة 6هـ التي تقع في دومة الجندل قائلاً : " اغْزُوا جَمِيعًا فِي سَبِيلِ اللهِ ، فقاتِلُوا منْ كفر بِاللهِ ، لا تغُلُّوا ، ولا تغْدِرُوا ، ولا تُمَثِّلُوا ، ولا تقْتُلُوا ولِيدًا ، فهذا عهْدُ اللهِ وسِيرةُ نبِيِّهِ فِيكُمْ" (ابن هشام1955،ج2،ص632) .

وكذلك في وصية أخرى له أنه قال : " اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سبِيلِ اللهِ ، قاتِلُوا منْ كفر بِاللهِ ، اغْزُوا ولا تغُلُّوا ، ولا تغْدِرُوا ، ولا تمَثِّلُوا ، ولا تقْتُلُوا ولِيدًا ، أوِ امْرأةً ، ولا كبِيرًا فانِيًا ، ولا مُنْعزِلاً بِصوْمعةٍ " (بلقاسم،2019، ص274) .

إن هذه الوصايا المتقدمة تعد قواعد مهمة في السياسة العسكرية للنبي الأكرم (ص) والتي تدل على أنه كان يقاتل لأجل مهمة سامية تتعلق بكمال الإنسان والمجتمع على حدٍ سواء وليس من أجل الملك ومد النفوذ والسيطرة والحصول على ثروات الشعوب كما نلحظه سابقا وحديثاً عند الأمم التي مرت عبر التاريخ بشكل عام ، بل أن النبي (ص) كان حريصا كل الحرص على رسم معالم المجتمع المسالم الذي يعيش فيه الجميع بأمن وأمان فلا ظلم ولا غبن ولا انتهاك لحقوق الآخرين تحت مسميات متعددة ما أنزل الله بها من سلطان .

المطلب الثاني : النظريات التأسيسية للسلم الاجتماعي عند ميكافيلي :

ويمكن أن نستقرأ النظريات التأسيسية للسلم الاجتماعي من خلال كتاب الأمير لميكافيلي والذي يعد عصارة جهده في الفكر السياسي ، فقد رسم خارطة الطريق للأمير الافتراضي الذي يمكن أن يقود البلاد وذلك من خلال مجموعة من الأفكار التي يجب عليه تطبيقها على الواقع لكي يأمن على نفسه ومملكته والتي سوف نعرض لها تباعاً ونستوضح كيفية ذلك .

فمن أهم القواعد التأسيسية التي يضعها ميكافيلي في تأمين المدن أو البلد التي يسيطر عليها الأمير الحاكم هو القضاء على الأسرة الحاكمة وعدم تغيير الضرائب والقوانين السائدة ، فقد ورد في كتابه الأمير قوله : " ومن يسيطر على أراض ويريد أن يحتفظ بها لا بد أن يضع في اعتباره أمرين : أولهما القضاء على

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الأسرة الحاكمة السابقة قضاءً مبرماً ، وثانيهما عدم تغيير أي قوانين أو ضرائب خاصة بهذه البلاد وبهذه الطريقة ستصبح جزأً من الاتحاد في وقت قصير جداً وتصبح الدولة كياناً واحدا " (ميكافيلي،ص25) ، إنه في ذلك يعتبر أن مقياس القوة كامن في آلية التعامل مع الأسرة الحاكمة , وكيفية الانقلاب عليها وتدميرها والمحافظة على القوانين السابقة كما كانت (ريبر هبون،2014،العدد4449) .

ويبدوا مما تقدم أن ميكافيلي يجعل العامل الأول للحفاظ على البلاد المفتوحة والسيطرة على السلم الاجتماعي هو قتل الأسرة الحاكمة برمتها ، ولعل في هذه الأسرة من لا يستحق القتل ، ولكنه يخشى أن يكون هذا الفرد الباقي ثائرا في المستقبل لذلك يوجه بقتل جميع الأسرة الحاكمة على قاعدة الاحتمال فقط ، فضلاً عن ذلك فإنه يشترط على الأمير عدم تغيير القوانين والضرائب المفروضة على المجتمع منطلقاً من قاعدة أن الشعب اعتاد على ذلك فلا تحرك له ساكن ، دون النظر إلى تلك القوانين والضرائب هل هي منصفة أو مجحفة ، وهو بهذه النظرة جعل الشعب كيان جاهل ولا يمتلك أي رؤية مستقبلية واقتصادية في حياته ، وهذا الأمر يدل على سياسة التجهيل التي يحاول ميكافيلي أن يفرضها في المجتمع معتقدا أنها تساهم في استتباب الأمن والسلم .

ومن آرائه أيضاً هو ضرورة وجود الحاكم واستقراره في البلاد بين أبناء البلد المسيطر عليه وذلك لزرع الخوف وعوامل الردع لمن يفكر في التحرر من السيطرة والاستبداد ، بالإضافة إلى أن جنود الأمير و ولاته سيكونون أكثر ارهاباً للمجتمع و ينهبون خيراته ، الأمر الذي سيجعل المجتمع في خوف مستمر مما يساهم في بقاء البلاد تحت سيطرة الحاكم لأطول فترة ممكنة (ميكافيلي،ص25) .

ومن القواعد التأسيسية للسيطرة على السلم الاجتماعي التي يقول بها ميكافيلي هو زرع المستعمرات في البلاد وفي أماكن متعددة وبأعداد كبيرة من القوات المسلحة الأمر الذي يرهب الناس ويخوفهم ، وهذا الأمر يعدّه أكثر منفعة من غيره لكونه لا يكلف أموالاً كبيرة إذ أن المستعمرة ستنشأ في بيوت المواطنين بعد أخذ أراضيهم وبيوتهم بالقوة ولو كان في ذلك ضرراً لهم فإن ذلك سيجعلهم غير قادرين على المواجهة والنهوض ضد السلطة و يساهم في تفريقهم وتشتيت شملهم مما يجعل الأمير في مأمن من ثورتهم ، فضلا عن ذلك فإن الذين لم يتعرضوا للضرر سوف لن يفكروا في الثورة خوفا من تعرضهم لنفس المصير الذي تعرض له غيرهم ، بالإضافة لما تقدم فإن الرجال إما أن تتم استمالتهم لصالح السلطة أو تتم إبادتهم جميعا (ميكافيلي،ص26) ، وهذا التفكير الإرهابي الاجرامي يعده ميكافيلي من ضرورات تهدئة أبناء المجتمع وإشاعة السلم الاجتماعي ، وخير مثال على هذه النظرية هو استيطان اليهود لفلسطين قبل قيام الدولة

برعاية بريطانيا، وهذا من أخطر أنواع الاستعمار، وقد يحصل مثله الآن في العراق وسوريا (حسن العدم،2020،نت) .

ومن آرائه السياسية أن الأمير إذا حكم إقليماً أجنبياً عليه أن يسعى لجعل نفسه قائدا وحامياً لجيرانه الأضعف منه قوةً ويسعى جاهداً لإضعاف القوي منهم ، أضف لذلك فإن على الأمير استغلال المستضعفين من أبناء البلد على قاعدة : " إن أي أجنبي قوي يدخل إلى بلد فإن كل المستضعفين من سكانها سيؤيدون هذا الأجنبي مدفوعين في ذلك بحقدهم على حكامهم " ولكنه يحذر الأمير من أن يتسلموا أي سلطة كبيرة في البلد ، ويجب عليه أن يكون على استعداد دائم في سحقهم والقضاء عليهم متى تطلب الأمر ذلك ، وهو في ذلك يحث الأمير على استغلال ضعف الآخرين لبناء سلطانه وفرض سيطرته دون التفكير في الجوانب الأخلاقية والإنسانية لبناء المجتمع وإرساء الأسس المهمة للسلام والسعادة ، فإن ميكافيلي يرى أن العامل الأبرز في الاستقرار هو استخدام الشدة والقسوة والظلم في المجتمع (كاري نيدرمان،2020،نت)

ومن نظرياته ونصائحه للأمير هو توقع حصول الثورات في المستقبل وتشخيصها ليمكن علاجها بسهولة ، إذ أن المخاطر إذا لم يتم تداركها في بدايتها يتفاقم خطرها ويصعب علاجها وتستعصي في حلها ، ثم يصف ميكافيلي التنبؤ بالمستقبل بالحكمة قائلا : " وهي صفة الحكماء من الرجال فقط " (ميكافيلي،ص28) ، وفي ذلك يرى أحد الباحثين : " فرجل السياسة عليه أن يتوقع الأحداث ، وأن يستبق ويذهب إلى اتجاه الحدث ، وأن يتحكم في التقابلات الزمنية ، بمعنى آخر يجب ألا يكون الحاكم في النقطة السلبية ، ولهذا يجد مكيافلي في مفهوم الحظ قانونا ، يمكن التحكم فيه ، وعلى الفاعل السياسي ألا يترك شيئا للصدفة ، وأن هذه التقابلات فهي من الضرورات الخارجية ، وعلى الأمير أن يتصرف إزاءها ولا أن تمارس عليه هي الضغط ، وامتلاك السياسي لهذه القدرة والاستطاعة ليس نابعا من التفاعل السلبي مع المتغيرات " (الودواري،2020،نت) ، والحال أن التنبؤ بالمخاطر قبل وقوعها من شأنه أن يعرض الكثير من الأبرياء للقتل والاضطهاد والظلم ، ويكون باباً للمكائد بالآخرين ، وهو أمر يساهم في زرع القلق والاضطراب والخشية بين المواطنين في أي بلد كان ، ولعل من انعكاساته هو تهيئة العامل النفسي عند أبناء المجتمع للقيام بتغيير السلطة الحاكمة بأقرب فرصة ، وهذا الأمر إما أن ميكافيلي أغفله أو لم يلتفت إليه .

ومن المبادئ التي يقول بها ميكافيلي والتي تدل على التفكير المغلق والشخصي على حساب الآخرين هو قوله : " أن كل من يتسبب في أن يقوى غيره يهلك نفسه ، لأنه إنما يفعل ذلك إما بالحيلة أو بالقوة ،

وهاتان الصفتان هما موضع شك ممن يصل إلى السلطة " (ميكافيلي،ص31) ، وهذه القاعدة توضح لنا بجلاء أن ميكافيلي يدعو إلى التفكير أولاً وأخيرا بالنفس على حساب الآخرين ، وأن على الإنسان أن يبني قوته على ضعف الآخرين ولا يسعى لتقوية الآخرين لأن في ذلك هلاكه وخصوصاً في مجال السلطة ولعل هذا التفكير من أسوء ما يكون ، فالإنسانية معدومة تماماً في هذه القاعدة ، فكيف يمكن أن تعد هذه القاعدة وضعت لتأمين وضع البلاد ، بل أنها ستكون سبباً في تأجيج الصراع الدائم بين الأفراد من جهة والجماعات من جهة أخرى ، وهي على العكس تماماً من القاعدة الإسلامية النبوية " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه –أو قال: لجاره– ما يحب لنفسه " (الراجحي،ج4،ص10) .

ومن القواعد المرعبة التي وضعها ميكافيلي في السيطرة على البلدان والاحتفاظ بتلك السيطرة هي قاعدة التخريب ، فإنه يقول : " من يصبح حاكما لمدينة حرة ولا يدمرها فليتوقع أن تقضي هي عليه ، لأنها ستجد دائما الدافع للتمرد باسم الحرية وباسم أحوالها القديمة " (ميكافيلي،ص37) ، يرى أحد الباحثين أن الكلام المتقدم لميكافيلي عبارة عن نصيحة يقدمها للأمير بالقضاء على معارضيه واقتلاعهم من الجذور فلا تقوم لهم قائمة أبدا وبذلك يأمن انتقامهم ويجعلهم درس عملي للعامة بينما مجرد اقصائهم هو خطر يتهدد الحكم ووحدة الدولة لأن وجودهم كافي بخلق جو من البلبلة وفكرهم يدفع إلى المقاومة وبها لن تنعم البلاد برائحة الاستقرار (عبدالرحمن السر،2019،نت) ، ويتضح من هذا الكلام أن ميكافيلي يؤمن تماما بمبدأ القوة فقط في تأمين السيطرة على المجتمع ومد النفوذ و يعتبر الحرية دافعاً للتمرد ليس إلا وهي أمر قديم يستخدمه الناس لإسقاط الحكومات ، فهو يراها معدومة في الحقيقة ، ولعل ذلك نابع من عدم شعوره بالحرية وذلك لكونه يهدف دائماً إلى الوصول للسلطة والحكم ، ويؤكد نظريته تلك بقوله الصريح : " فالناس لن تتخلى عن ذكريات حريتها القديمة بسهولة ، لذلك فإن الطريقة الأكيدة هي إما أن نخربها ، أو أن نقيم فيها " (ميكافيلي،ص37) .

ومن نظرياته المهمة في السيطرة هي نظرية التمازج الأخلاقي بين ما هو جميل وما هو قبيح وهو ما يعرف بالازدواجية (ستيفنسون،ويكيبيديا) ، فيكون وجهاً مشرقاً له في عيون الناس و يصاحبه وجهاً آخر قبيح لتهديد الناس من ارتكاب أي مخالفة له أو القيام ضده وبالتالي فإنه سيكسب عامة الناس بالأخلاق الحسنة و يرهب أعداه بالأساليب الوحشية التي من الممكن أن يستخدمها في معاقبتهم ، فإنه يقول : " .. كل من يعد الضروريات لتأمين إمارته الجديدة أن يؤمِّن نفسه ضد أعداءه ، وأن يكسب الاصدقاء ، وأن تكون له الغلبة بالقوة والخديعة ، وأن يحبه الشعب ويخشاه ، حيث يسير جنوده خلفه ويحترموه ، وأن يسحق

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

من يستطيع أن يؤذيه أو من الممكن أن يؤذيه .. وأن يكون صارماً وشفوقاً في نفس الوقت ، كريم الخصال واسع المدارك .. وأن يحافظ على صداقته مع الملوك والأمراء بطريقة تسعدهم إذا فعلوا ما يُفيدَه وتخويفهم منه إذا ناله منهم مضرة " ، فهو يرى أنه من الطبيعي أن جميع الأمراء يريدون الظهور بمظهر الرحمة لا القسوة ، ولكن عليهم التأكد ألا يسيء استخدام هذه الرحمة ، لا ينبغي على الأمير التردد في إظهار القسوة للإبقاء على رعاياه متحدين ، لأنه بقسوته هذه هو أكثر رحمة من أولئك الذين يسمحون بظهور الفوضى بسبب لينهم ، فالأضمن للأمير أن يكون مهابًا على أن يكون محبوبًا (عبدالرحمن السر،2019،نت) ، ومن ذلك نلحظ أن منطق القوة و البطش هو المسيطر على أفكار ميكافيلي و رؤيته السياسية .

ولعل من أشهر ما يقوله ميكافيلي : " ومن الملاحظ إذن أنه عندما نستولي على ولاية ، فإنه يجب على المنتصر أن يخطط لجميع جرائمه مرة واحدة حتى لا يضطر للعودة إليها في وقت آخر " (ميكافيلي،ص54) ، ويبدوا واضحا أن ميكافيلي يرى أن المنتصر هو عبارة عن شخص تمكن من الاستحواذ على ثروة ويجب عليه الدفاع عنها بأي طريقة كانت ، لأنه من الممكن أن يداهمه الآخرون ليستولوا عليها بعد أن صارت من نصيبه ، ولذلك هو ينظر إلى الثائرين على أنهم متمردين يريدون أن يسرقوا الملك ولا بد من الوقوف بوجههم ومعاقبتهم بشتى الطرق وقد جمع تلك الطرق اللازمة تحت عنوان صريح وسماها جرائم ، لأنه يعلم أنها جرائم فعلا ولكنه جعلها مشروعة للدفاع عن الملك ، وقد أشار إلى استخدامها منذ البداية لكي لا يكون مضطرا للعودة لها لاحقا ، وهذا يعني ضرورة الترهيب منذ البداية بحسب نظريته ، ولذلك فإنه يرى أن المواطن العادي إذا أصبح أميرا برغبة من أقرانه من المواطنين وليس عن طريق ارتكاب الجرائم و العنف و الثورة فإنه لا يمكن الوصول لهذه المرحلة إلا بمكر يسانده حسن الطالع (ميكافيلي،ص56) ، ويقول برنارد شو " مشكلة أمريكا أنها البلد الوحيد في التاريخ الذي انتقل من البربرية إلي الانحلال دون أن يمر بعصر الحضارة " فمن حسن الطالع بالنسبة لأمريكا في طريق أستوحاشها وقيادتها العرجاء للعالم هي وراثتها للإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس عقب حسمها للحرب العالمية الثانية حيث ان بريطانيا كانت قد أرادت رفع يدها عن المستعمرات التي تتبعها في العالم والاكتفاء بما نهبته من ثرواتها وما خلفته فيها من قيمها وثقافتها ونخبتها.. الذين هم من بني جنس هذه المستعمرات التي سلمتها مقاليد الحكم ، بعد ذلك تنازلت بريطانيا طواعية عن مستعمراتها إلي مستعمرتها الابن (أمريكا) وذلك لأن امريكا التي نالت الاستقلال عن بريطانيا ما هي سوي بريطانيين خصوصا وأوربيين عموما جنسا وثقافة ماعدا بعض من الزنوج الذين جلبوا في أساور حديدية من افريقيا لخدمة البيض (سيدأمين،2010،العدد2884) .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وقد ألغى ميكافيلي بهذا الكلام إرادة الشعب الحرة لأنه جعلها قائمة على المصلحة فقط ، وكذلك يحاول أن يزرع اليأس في قلوب عامة الناس من خلال هذا الكلام فلا يفكر أحد منهم بأن يكون أميرا يخدم بلده حباً وطموحا ، فيكون الشعب منقادا مسلوب الإرادة وتابعا على الدوام وهو أمر خطير وغير صحيح البتة .

وعلى الرغم مما تقدم من نظريات ميكافيلي إلا أنه لا ينفي أن قوة الإمارة والدولة تعتمد وبشكل واضح على حب الشعب للأمير إذا كان صالحاً مع شعبه وقائما بالعدل بينهم ، فيقول : " لأن الشعب لا يريد شيئاً سوى العدل " ، ويقول أيضا : " وليس من السهل أبدا أن نهاجم من تكون تحصيناته قوية لا سيما عندما يكون محبوبا من شعبه " , ويقول أيضا : " ومن هذا يتضح أن الأمير الذي يعيش في مدينة قوية ويحبه شعبه لا يمكن أن يهاجم ، ولو هوجم فإن من يهاجمه سيضطر إلى الانسحاب وهو يجر أذيال الخيبة والعار " (ميكافيلي،ص58) ، وهذا اعتراف من ميكافيلي على قوة وتأثير الرأي العام للشعب (مسعود،2021،ص87) ، يقول مصطفى النشار : " إذ لا يمكن لأي إنسان أن يهاجم تبعا لذلك الأمير الذي يملك مدينة منيعة والذي لا يعرض نفسه لكراهية رعاياه " (أعلام الفلسفة،2011،ص184) ، ويعقب على ذلك بقوله : " ومن طبيعة الإنسان أن يرتبط بمن يقدم له نعما وينعم بها عليه ، وبناءً على ذلك فإن الأمير الحكيم الذي ينظر إلى كافة الأمور بعين قادرة على حسن التقدير لن يكون من الصعب عليه أن يرفع من روح مواطنيه عندما يبدأ الحصار وفي اثناءه لو كان يملك ما يكفي من مئونة وسلاح " (ميكافيلي،ص58-62) .

وعلى ضوء ذلك فإنه لا يجرد الأمير من الجانب الإنساني الجاذب والقوي في إدارة البلاد وسياسة الشعب بالعدل والاحسان وتوفير الأمن والقضاء على الشرور ، إلا أن ذلك لا يتوفر في الأمراء إلا إذا كان الأمير منتخب من قبل المواطنين العامة ، ولم يصل بالقتل والقتال إلى السلطة و هذا الأمر نادر في نظره و يحتاج إلى حسن الطالع ، وبالتالي فإنه يعول كثيرا على الأمير الذي يصل للسلطة بالقهر والظلم والقتل ولذلك نلحظ أمثلة الكتاب كلها من هذا النوع .

وعند حديثه عن الإمارات الكنسية فإنه يستخدم طريقة ساخرة للحديث عنها ويتهكم على أتباعها واصفا إياهم بطريقة غير مباشرة على أنهم جهلاء ولا يدركون ما يفعلون ، وأن العقائد السائدة هي التي تحركهم على الرغم من الاهمال الواضح من قادتهم لهم ، فهو يقول وبكل جرأة : " لم يبق أمامنا الآن سوى أن نتحدث عن الإمارات الكنسية ، حيث تقع غالب صعوباتها قبل الحصول عليها ، حيث يتم الحصول

عليها بالقدرات الخاصة أو بطريق الصدفة ، لكن الحفاظ عليها لا تحتاج لكلا الأمرين ، وذلك لأنها محكومة بعادات دينية قديمة ، وهي عادات قوية وقادرة على أن تجعلها تحتفظ بأمرائها ما داموا قادرين على الحياة ومواصلة الحكم ، وهو الصنف الوحيد من الأمراء الذين يحكمون ولاياتهم ولا يدافعون عنها ، ولهم رعايا لا يهتمون بهم ، وعلى الرغم من أنهم لا يدافعون عن ولاياتهم فإنهم لا يفقدونها ولا يستاء منهم رعاياهم بالرغم من إهمالهم لهم ، ولا يخطر في بالهم الانفصال عنها ولا يستطيعون ذلك ، ولذلك فهي الإمارات الوحيدة الآمنة والسعيدة ، ولكن لأنها محكومة بالقيم العالية التي لا يستطيع العقل البشري إدراكها فإني سأمتنع عن الحديث عنها لأن الله هو من يحميها ويحافظ عليها ، فمن الوقاحة أن نتحدث عنها " (ميكافيلي،ص63) ، ثم يستمر في الحديث عنها ويضرب أمثلة عليها وما ذلك إلا لاستهزائه بها وبمن يعيش في ظلها ، ولعل ما يغيضه منها هو الهدوء الذي يسود فيها وينعم به شعبها ، وقد تعود هو على حكومات ظالمة قاهرة لشعوبها .

وقد أرجع أحد الباحثين نقمة ميكافيلي على الكنيسة بسبب مجموعة من الظروف التي حصلت في زمانه ، فعندما كان يحلم ميكافيلي بتحقيق الوحدة القومية الإيطالية ، سعى البابا إلى السلطة والنفوذ مثله مثل أي حاكم زمني آخر ، وهذا ما أبقى على تردي الأوضاع وعرقلة تحقيق الوحدة القومية الإيطالية ، وأن نقمته على الكنيسة تعود أيضاً لدور المسيحية في احتقار الفضائل العسكرية والشرف ، بدلا من التمسك بها كالأديان الأخرى فالمسيحية برأيه وهي ترسم سلوك الأخلاق لا تعبر إلا عن الذل والخضوع (تراكة سارة،2019،ص55) .

أن انفصال السياسة عن الميتافيزيقا هو ليس انفصالا عن كل أشكال الميتافيزيقا ، وإنما عن الأشكال التي تكون في منتهى المثالية وحينما يبادر صاحبها إلى تنزيلها تُعيقه على كافة المستويات ، ولذلك صار ليس من الضروري أن تحقق السياسة السعادة للإنسان ، هذا ليس شأنها ، وإنما تتعامل بمنتهى الحنكة والواقعية السياسية مع الشأن العام ، أما بالنسبة للدين ، فذلك شأن آخر ، لذلك يرى ميكافيلي أنه يجب أن تكون أخلاق السياسي سياسية ، بما فيها الأفعال الدينية والأخلاقية ، وليست أخلاقا يحكمها المنطلق الديني أو الأخلاقي الخارجي ، ولهذا سينزع ميكافيلي عن السياسة الغطاء الميتافزيقي ، لكن هذا لا يعني التخلي المطلق عن الدين ، لأن هذا الأخير بالنسبة لميكافيلي له دور مهم لكي يكون للأمير جاه وسلطة ، فمن المفيد للأمير أن يبدو متدينا وأن يكون كذلك فعلا ، خصوصا وأن صفة التدين أكثر أهمية للناس

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

العامة ، لأنهم يحكمون بما تراه عيونهم (الودواري،2022،نت) ، وبالتالي فإن ميكافيلي يدعو إلى القطيعة مع الدين وجعل الكنيسة هي الخاضعة للدولة وليس العكس (مسعود،2021،ص89) .

وقد يدل على ما تقدم كلامه عن واجبات الأمير إذ يقول : " ينبغي للأمير أن لا تكون له غاية أو فكرة سوى الحرب ، ونظامها وطرق تنظيمها ، وألا يتخذ لدراسته موضوعا آخر سواها ، فهذا هو الفن الوحيد اللازم لمن يتولى القيادة ! " (ميكافيلي،ص77) ، فهو يعد امتلاك القوة الكافية والاسلحة النوعية والاستعداد دائما لشن الحرب هي المهمة المركزية لكل حاكم وأن الانشغال بالترف هو سر انهيار الدولة (مسعود،2021،ص86) ، وبالتالي هو يريد أن تكون الحرب هي الشغل الشاغل للأمير لا غير و ضرورة ممارستها خلال أيام السلم والاندماج في سلك الجيوش فمن المهم جدا ضبطها ضمن حدود دقيقة فمن المهم أن على الملك أن يسعى لتحقيق كل ما يرمي لتأمين رخاء المجتمع الذي يحكمه (تراكة سارة،،2019،ص51) ، وهذا كلام عجيب لكل عاقل لبيب ، فأين الشعب و حاجاته من هذا الكلام ؟ أين الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية من عمل الأمير ، لماذا التركيز والاصرار على جانب الحرب فقط ؟ يكاد ميكافيلي يكون مجرم حرب في كلامه هذا .

وبعد أن يقدم ميكافيلي نظرياته السياسية لإدامة الملك والسلطان للأمير الافتراضي الذي يريده أن يكون فإنه يتطرق بعد ذلك إلى الحديث عن الواقعية البشرية و الحياة الإنسانية التي ينبغي أن يعيشها كل فرد وليس ما يرجو أن يكون عليه الانسان من حياة لا واقع لها ، فيقول : " فقد تخيل الكثيرون جمهوريات لم ترها عين إنسان أو تخطر على ذهن آخرين غيرهم ، وليس لها وجود في الحياة التي نحياها ، وشتان بين حياتنا كما نحياها وبين ما ينبغي أن تكون ، ولا يجب علينا أن نترك ما نقوم به من أفعال في سبيل تحقق ما ينبغي تحقيقه على أتم وجه ، فهذا سعي للفناء وليس للبقاء في أفضل حال ، فمن يريد الخير لن ينعم به أبدا إذا كان حوله الكثير من الأشرار ، لذلك يجب على الأمير الذي يريد الحفاظ على نفسه أولا أن يعرف كيف يكون خيرا وليس شريرا ومتى يستخدم هذه الصفة ؟ ومتى لا يستخدمها حسب الضرورة " (ميكافيلي،ص80) ، وهذا الاعتقاد منشأه هو اقحام سياسة القوة في نظام الكون الأخلاقي الذي اعتمده ميكافيلي وجعله من أولى ضروريات بناء الدولة الحديثة ، فالمصلحة والقوة العلمانية هي التي تؤطر حداثة ميكافيلي السياسية (مسعود،2021،ص90) ، ولم يكتف بمحاولة قولبة العقل في إطار الصراع المحتدم على الدوام بين الإنسان وما يحيط به ، بل إنه ألغى فكرة العمل من أجل المبادئ والأخلاق والدين وجعل من الإنسان مجموعة من الغرائز عليه أن يستفيد منها قدر المستطاع ، وأن خلاف ذلك فإنه سعي للفناء ليس

إلا ، بل أنه جعل مبدأ الخير موقت ويستخدم حسب الضرورة ، فإذا اقتضت الضرورة الشر فلا إشكال في ذلك ، ويعلل ذلك بقوله : " وذلك لأننا إذا نظرنا للأمور نظرة صحيحة لوجدنا أن بعض ما يبدو فضائل قد يهلكنا لو طبقناه ، والبعض الآخر الذي يبدو من الرذائل قد يسبب سلامة الإنسان وسعادته " (ميكافيلي،81) ، وهو تعليل ينقصه الكثير من الأدلة لإثبات صحته فضلا عن تفاهته .

ومن أبرز نظرياته التي تهدم المجتمع ما قاله في صفة الكرم والسخاء : " ولا توجد صفة تحطم نفسها بنفسها مثل صفة الكرم ، لأنه كلما زاد كرم المرء فإنه يفقد القدرة على المزيد منه فيتحول إلى إمّا فقير حقير ، أو جشع مكروه حتى يتحاشى الفقر ... والسخاء هو ما يقود إلى إحدى الصفتين " (ميكافيلي،ص84) ، وهذا ما يخالف به كل عاقل فضلا عن الحكماء والعلماء وغيرهم من ذوي الحجى والألباب .

وفي الحديث عن الوفاء بالعهود فإنه من الغريب أن نقرأ عند ميكافيلي مغالطات واضحة الغرض منها هو إشاعة الأخلاق الهابطة والرذيلة و السيئة بكل معانيها والتي يحاول أن يثبتها بأي وسيلة كانت ، إذ أنه يعدُّ الوفاء بالعهد ليس ضروريا و لا قيمة له إذا لم يحقق منجزا عظيماً للأمير ، لأنه بالمكر والادعاء والضحك على عقول الناس يمكن تحقيق الأمور العظيمة لصالحه ولصالح دولته (تراكة سارة،2019،ص46) ، فيقول : " إن أولئك الأمراء الذين حققوا أعمالاً عظيمة هم من لم يصن العهد إلا قليلا ، وهم من استطاع أن يوثر على العقل بما له من مكر ، كما استطاعوا التغلب على من جعلوا الأمانة هاديا لهم ... فعلى الأمير إذن ألا يحفظ عهدا يكون الوفاء به ضد مصلحته ، وألا يستمر في الوفاء بوعد انتهت أسباب الارتباط به " (ميكافيلي،ص87) ، وقد يكون هذا الكلام من ألعن ما كتبه أو نطق به ميكافيلي في حياته ، فضلا عن بعض مبادئه المشهورة التي وللأسف الشديد أصبح أكثر الناس يرددها دون أن يعرف حقيقتها و منها :

1-أن الناس يحكمون على ما يرونه بأعينهم ، وليس على ما يدركونه ، فكلنا يستطيع الروية ، لكن قلة قليلة منا تستطيع أن تدرك واقع الحال الذي أنت عليه .

2-الغاية تبرر الوسيلة ، يقول ميكافيلي وهذا حكم لا يمكن نقضه ، حيث أنه لا جدوى من السعي إلى هدف سياسي بطرائق مقضي عليها بالفشل ، فالاعتقاد بأن الغاية خيِّرة يتطلب اختيار الوسائل الملائمة لتحقيقها ، ومسألة الوسائل يمكن تناولها بطريقة علمية خالصة بغض النظر عن حسن الغايات وأسوئها ، فالنجاح يعني تحقيق غرضك أيًّا كان ذلك الغرض ، فإذا كان ثمة علم للنجاح ، فيمكن أن يدرس في نجاحات الأشرار كما يدرس في نجاحات الأخيار على حدٍ سواء (تراكة سارة،2019،ص46) .

يقول ميكافيلي : " عامة الناس يحكمون على الأشياء من مظهرها الخارجي ، وهذا العالم لا يتكون إلا من هؤلاء العامة ، أما غير الساذجين فهم قلة تنعزل حين تجد الكثرة مجتمعة حول الأمير ، وهناك أمير في عصرنا – الكلام لميكافيلي – كان كل ما يفعله هو الدعوة للسلام والوفاء وهو في الحقيقة عدو لهما ، ولو أنه اهتم بأي منهما في مناسبات عديدة لضاعت منه دولته وخسر اسمه " (ميكافيلي،ص89-91) ، فالدولة الناجحة التي كان ينشدها ميكافيلي هي التي يكون الحاكم فيها متقلب وازدواجي بحسب الظروف ومقتضايات العمل ، فمثلاً يكون بخيلاً وكريماً في نفس الوقت بحسب الظروف ، فالحكم السياسي يرتبط بهذه الرذيلة الأخلاقية التي تجعل الحاكم قادراً على الحفاظ على حكمه واستمراره (تراكة سارة،2019،ص47) .

وعلى الرغم من كل ما تقدم فإننا نجد أحد الباحثين يحاول الدفاع عن ميكافيلي ونظرياته البائسة فيقع في تناقضات كبيرة ولا يلفت إليها حيث يقول : " ميكافيلي كان مرتبطاً بالشعب لأنه كان ينتمي إلى الطبقة البرجوازية ، وإن الشعب لدى ميكافيلي مهم لأن أهداف الشعب من أهداف النبلاء ، وأن ثورات الشعب الحر نادرا ما يسئ لحيرته ، وأن محبة الشعب ضمان أكيد لاستمرار الأمير في منصبه وأن محبة الشعب خير وقاية وعلاج لمخاطر المؤامرات والدسائس التي تهدد الأمير وأن الشعب هو المادة البشرية الموثوقة التي يعتمد عليها الأمير في تشكيل الجيش الوطني الذي يحافظ على وجود الدولة واستقرارها واستمرارها ، وأن ميكافيلي لم يفضل نظام حكم الشعب بل فضل نظام الحكم الجمهوري ! " (تراكة سارة،2019،ص43-44) ، إذن أين هو الشعب الذي يعتمد عليه ميكافيلي إذا كان يفضل النظام الجمهوري ؟ ، ولا أعلم هل الباحث قرأ نظريات ميكافيلي التي توكد على ظلم الشعوب لكي يحافظ الأمير على سلطته أم لم يقرأها ؟ ، ثم يبرر موقفه بأن ميكافيلي كان معجباً بنظام الحكم الجمهوري الروماني ! ، ولم يكتفِ بهذا التناقض بل وقع في تناقض آخر بقوله : "كان ميكافيلي معجب بالحكم الجمهوري الروماني ، ويومن بنظام الحكم الاستبدادي ، ولكنه يعتبر الحكم الديمقراطي أصلح الأنظمة شرط أن يكون الشعب متمسك بالأخلاق الفاضلة !" (تراكة سارة،2019،ص44) ، وهذا التناقض أعجب من سابقه ، فالمعروف عند كل من قرأ سياسة ميكافيلي أنه يرفض الأخلاق مطلقا ويعدها وسيلة قد تنفع إذا كانت خاضعة للسلطة والسياسة وكثيرا ما يحبذ الأخلاق السيئة إذا كانت لها فائدة في خدمة الدولة ، ولذلك كان يدعو الأمير إلى عدم الوفاء بالعهود وعدم الالتزام بالوعود ، وكان يرى أن بعض الرذائل فيها مصلحة أكثر من الفضائل ، حتى عرف عنه أنه أول من دعا إلى القطيعة بين السياسة والأخلاق .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الخاتمة :

وبعد هذه السياحة العلمية والفكرية في عالم السياسة والاجتماع وما يتعلق بهما من مقومات وعوامل عند النبي الأكرم محمد (ص) من جهة وعند نيقولا ميكافيلي من جهة أخرى يمكننا ان نستنتج عدة نقاط مهمة تعد مقومات لبناء المجتمع والدولة والحفاظ عليه من الصراعات والنزاعات ، وإشاعة مفهوم التعايش السلمي بين أفراده ، فلا كراهية ولا حقد ولا بغضاء بل انتشار الحب والسلام .

يتضح من دراستنا لنظريات النبي محمد (ص) لبناء المجتمع وشيوع السلام بين أفراده أن المجتمع يقوم على عدة مقومات تربط بين أفراده وهي :

1-السلام : وقد استوضحنا أهمية السلام فيما تقدم من الكلام وذكرنا مجموعة من أحاديث النبي (ص) التي دلت عليه .

2-الحب : وهذا العامل الذي يعيش في كل نفس بشرية فمتى كان الحب موجودا فإنه يحل محل الحقد والبغضاء والكراهية فيعيش الناس متحابين ، مسالمين ، يساعد بعضهم بعضا ، ينتشر الإيثار بينهم ، فالحب هو أعلى القيم الصالحة ، وبه دامت حياة الموجودات الحية باختلاف أشكالها ، فإذا مات الحب في المجتمع حلت محله الشرور ، قال النبي :" لا يومن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" .

3-الاحترام : وهو عامل مهم للجميع ، فمتى شعر الإنسان بقيمته في المجتمع واحترامه من قبل الجميع ، سعى إلى إشاعة الاحترام للآخرين ، لأن من أخطر العوامل على الإنسان هو احساسه بالغربة بين أفراد المجتمع ، لأنه سيشعر حينها أنه لا يوجد ما يربطه بالمجتمع لكي يضحي من أجله ، فالاحترام يخلق الشعور بالانتماء وهذا ما سعى لتثبيته النبي (ص) في قلوب الناس ، حتى في المدن التي كان يفتحها وينشر الاسلام فيها ، بل وحتى في الحروب كان يضع قيمة لكل شيء يخدم المجتمع ، وأعلى هذه القيم قيمة الإنسان ، وتعامله من كفار قريش عندما فتح مكة وألقى عليهم القبض قال لهم :"اذهبوا فأنتم الطلقاء" ، ولم يكتف بذلك بل أعطاهم من غنائم الحرب أكثر مما أعطى للمسلمين ، ليشعرهم أن بقاء الإنسان في الحياة ليساهم في ديمومتها واستمرارها وبنائها خير من قتله ، فما أعظمه من نبي وما أعظمه من إنسان .

4-ومن المقومات التي نادى النبي بها هي إشاعة الأخلاق الفاضلة والمحمودة ، ولعل هذا الأمر يحتاج إلى مجلدات للحديث عنه ، ولكن من أهم ما يثبته هو قول النبي (ص) : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (المجلسي،1365هـ،ج68،ص382) .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

أما مقومات بناء المجتمع وإشاعة السلام عند ميكافيلي فيمكن أن نجملها في نقاط رئيسة تم بيانها فيما تقدم من البحث وهي :

1-التخلي عن الأخلاق والدين ! فلا وجود لهما في إشاعة السلام بين أبناء المجتمع إلا بما يخدم السلطة والحاكم والسياسة ، فإن اقتضت الضرورة تقديم الرذائل على الفضائل فلا إشكال في ذلك .

2-القتل : يرى ميكافيلي أن القتل مهم وجيد لتثبيت أركان الدولة وتحذير الناس من التفكير في المطالبة بحقوقهم وحريتهم ، وللقضاء على الأحرار من أبناء المجتمع ، ويصفهم بالمتمردين لأنه لا يعرف معنى الحرية مطلقا ، فإذا مات الاحرار والشجعان ، يهدأ المجتمع وينعم بالاستقرار !!! .

3-زرع الخوف في قلوب الناس : وهذا عامل مهم وضعه ميكافيلي و رسم له عدة طرق من بينها إنشاء المستعمرات داخل المدن ليكون الجنود بين الناس ، وليشعر الناس بالخوف دائما فلا يقوموا بأي تصرف من شأنه أن يهدد سلطة الملك .

4-معاقبة الناس على قاعدة الاشتباه : وهذا ما أشار إليه ميكافيلي على أن الأمير يجب عليه أن يتنبأ بالمستقبل ليكون مستعدا لمواجهة الخطوب ، ويقضي على التهديدات قبل وقوعها ، وهذا معناه قتل واعتقال كل من شك في أمره وتعريضه للتعذيب والقتل ، وهذا الأمر من شأنه أن يعرض الكثيرين من الأبرياء للقتل على قاعدة الاشتباه ، ولعل ما عثر عليه من مقابر جماعية ضمت رفاة عائلات كاملة بنسائها وأطفالها بعد سقوط النظام البعثي في العراق بعد عام 2003 خير دليل على ذلك .

5-قاعدة التخريب : وهي من الإشارات المهمة التي أطلقها ميكافيلي للأمير الافتراضي ، حيث يجعلها من الأمور الأساسية لدخول أي مدينة واحتلالها ، فلا بد من تخريبها ، وبنائها من جديد على حسب القواعد التي وضعها ميكافيلي .

وفي الختام نسأل الله أن يهدي البشرية لما فيه الخير والصلاح ونشر الحب والسلام بين الناس على قاعدة الفضيلة التي تجمع أفراد النوع الانساني تحت مظلة واحدة ألا وهي مظلة السلام للجميع ، وعسى أن نكون قد وفقنا في تقديم ما ينفع البشرية في طيات هذا البحث المتواضع .

Conclusion :

After this scientific and intellectual tour in the world of politics and society and what is related to them of components and factors in the Holy Prophet Muhammad (PBUH) on the one hand and in Niccolo Machiavelli on the other hand, we can conclude several important points that are components

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
for building society and the state and preserving it from conflicts and disputes, and spreading the concept of peaceful coexistence among its members, no hatred, no malice, but rather the spread of love and peace.
It is clear from our study of the theories of the Prophet Muhammad (PBUH) for building society and spreading peace among its members that society is based on several components that connect its members, which are:
1- Peace: We have clarified the importance of peace in the above speech and mentioned a group of hadiths of the Prophet (PBUH) that indicated it. 2- Love: This factor lives in every human soul. Whenever love exists, it replaces hatred, malice, and animosity. People live in love, peace, and help each other. Altruism spreads among them. Love is the highest good value, and through it the life of living beings continues in all their forms. If love dies in society, evils take its place. The Prophet said: "None of you truly believes until he loves for his brother what he loves for himself." 3- Respect: It is an important factor for everyone. When a person feels his value in society and is respected by everyone, he seeks to spread respect for others, because one of the most dangerous factors for a person is his feeling of alienation among the members of society, because he will then feel that there is nothing that connects him to society for which he can sacrifice. Respect creates a sense of belonging, and this is what the Prophet (PBUH) sought to establish in people's hearts, even in the cities he conquered and spread Islam in. Even in wars, he placed a value on everything that serves society. The highest of these values is the value of man, and his treatment of the infidels of Quraish when he conquered Mecca and captured them. He said to them: "Go, you are free." He did not stop there, but he gave them more spoils of war than he gave to the Muslims, to make them feel that a person's survival in life to contribute to its continuity, continuity, and construction is better than killing him. What a great prophet he is and what a great human being he is. 4- One of the components that the Prophet called for is the spread of virtuous and praiseworthy morals, and perhaps this matter requires volumes to talk about it, but one of the most important things that proves it is the saying of the Prophet (PBUH): "I was sent only to perfect good morals" (70).

As for the components of building society and spreading peace according to Machiavelli, we can summarize them in main points that were explained in the previous research, which are:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

1- Abandoning morals and religion! They do not exist in spreading peace among the members of society except in what serves the authority, the ruler and politics. If necessity requires presenting vices over virtues, there is no problem with that.

2- Killing: Machiavelli believes that killing is important and good for establishing the pillars of the state and warning people from thinking about demanding their rights and freedom, and for eliminating the free members of society, and he describes them as rebels because he does not know the meaning of freedom at all. If the free and brave die, society calms down and enjoys stability!!!.

3- Planting fear in people's hearts: This is an important factor that Machiavelli set and outlined several methods for it, including establishing colonies within cities so that soldiers are among the people, and so that people always feel fear so that they do not do anything that would threaten the king's authority.

4- Punishing people on the basis of suspicion: This is what Machiavelli pointed out that the prince must predict the future to be prepared to face calamities, and eliminate threats before they occur, and this means killing and arresting anyone who is suspected of his affair and subjecting him to torture and killing, and this matter would expose many innocent people to killing on the basis of suspicion, and perhaps what was found of mass graves that included the remains of entire families with their women and children after the fall of the Baathist regime in Iraq after 2003 is the best evidence of that.

5- The rule of sabotage: This is one of the important signals that Machiavelli launched to the hypothetical prince, as he makes it one of the basic matters for entering and occupying any city, so it must be sabotaged, and rebuilt according to the rules set by Machiavelli.

In conclusion, we ask God to guide humanity to what is good and right, and to spread love and peace among people on the basis of virtue that unites the members of the human race under one umbrella, which is the umbrella of peace for all. We hope that we have succeeded in presenting what benefits humanity in the folds of this humble research.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم .

1- الأنصاري : محمد بن أحمد (1964) : الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب المصرية ، ط2 ، مصر .

2- البخاري ، محمد بن اسماعيل (2002) : الجامع الصحيح ، دار طوق النجاة ، ط1 ، بيروت – لبنان .

3- بلقاسم ، حميد رمضان (2019) : تأصيل العلاقة مع غير المسلمين من خلال أحداث السيرة النبوية ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت – لبنان .

4- البيهقي : أحمد بن عبد الحسين بن علي (2003) : السنن الكبرى ، دار الكتب العلمية ، ط3 ، لبنان .

5- التجيبي ، سليمان بن خلف : المنتقى شرح الموطأ ، مطبعة السعادة ، ط1 ، مصر .

6- ابن حنبل ، أحمد (2001) : مسند أحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، مصر .

7- الذهبي : شمس الدين (1985) : سير أعلام النبلاء ، دار الرسالة ، ط3 ، مصر .

8- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (1963) : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، دار المعرفة ، ط1 ، بيروت – لبنان .

9- الراجحي ، عبد العزيز بن عبد الله : شرح سنن ابن ماجة ، موقع الشبكة الاسلامية .

10- الريشهري ، محمد (2001) : ميزان الحكمة ، دار احياء التراث العربي ، ط1 ، بيروت – لبنان .

11- السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله (2000) :الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، دار احياء التراث العربي ، ط1 ، لبنان .

12- الطبراني ، سليمان بن أحمد (1955) : المعجم الأوسط ، دار الحرمين ، ط1 ، القاهرة – مصر .

13- الطوسي : محمد بن الحسن (1406هـ) : تهذيب الأحكام ، دار التعارف ، ط1 ،بيروت – لبنان .

14- عبد القادر ، تومي (2011) : اعلام الفلسفة الغربية في العصر الحديث ، دار كنوز الحكمة ، ط1 ، الجزائر.
15- ابن كثير : أبو الفداء اسماعيل : البداية والنهاية ، دار السعادة ، ط1 ، مصر .
16- المجلسي ، محمد باقر (1365هـ) : بحار الأنوار ، مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي ، ط1 ، قم .
17- مجموعة مؤلفين (2002) : موسوعة مشاهير العالم ، دار الصداقة العربية ، ط1 ، بيروت – لبنان .
18- مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري (1955) : صحيح مسلم ، دار احياء التراث العربي ، ط1 ، بيروت – لبنان .
19- ميكافيلي ، نيقولا : كتاب الأمير ، مكتبة ابن سينا ، ط1 ، مصر .
20- النووي ، محيي الدين يحي (1392هـ) : شرح صحيح مسلم ، دار احياء التراث العربي ، ط2 ، بيروت – لبنان .
21- هارت ، مايكل : الخالدون المئة أعظمهم محمد رسول الله (ص) ، جدران المعرفة للنشر الألكتروني ، مصر .
22- ابن هشام : عبد الملك بن أيوب الحميري (1955) : السيرة النبوية ، مطبعة مصطفى البابي وأولاده ، ط2 ، مصر
23- يوسف ، أبو عمر عبد الحي : دروس الشيخ عبد الحي يوسف ، الدرس 50 ، موقع الشبكة الإسلامية .

ثانياً – الرسائل الجامعية :

24- سارة ، تراكة (2019) : السياسة والأخلاق عند نيقولا ميكافيلي ، مذكرة ماستر ، جامعة محمد خيضر بسكرة .

ثالثا – البحوث والمقالات المنشورة :

25- أمين ، سيد (2010) : أمريكا الميكافيلية ، موقع مؤسسة الحوار المتمدن ، العدد (2884) .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
26- السرجاني ، راغب (2011) : وصايا الرسول في الحروب ،مقال منشور ، موقع قصة الاسلام .
27- مسعود ، علاء خالد (2021) : مفهوم الدولة لدى ميكافيلي ، مجلة التدوين ، العدد (1) .
28- هبون ، ريبر (2014) : المنهج المعرفي في كتاب الأمير لنيقولا ميكافيلي ، مؤسسة الحوار المتمدن ، العدد (4449) .
29- الودواري ، محسن (2022) : أخلاق السياسة لدى نيكولاس ميكيافيلي ، موقع مؤمنون بلا حدود .
رابعا – المواقع الألكترونية :
30- السر : عبد الرحمن (2019) :ميكافيللي.. أراد توحيد إيطاليا فأصبح ملهماً للطغاة ، موقع مدونات الالكتروني .
31- العدم ، حسن (2020) : كتاب " الأمير" لمكيافيلي نظرية اليد القذرة والقفّاز النظيف ، موقع تقارير الالكتروني ، الجزيرة .
32- العصفور ، شيخة (2023) : التغذية الفكرية لسلوكيات ومناسبات حياتية ، جريدة الأنبا الالكترونية ، العدد (16711) .
33- المحمد ، أيمن : التغذية الفكرية https://www.cgraph.net/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D8%B0%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9/ .
34- نيدر مان ، كاري (2020) : نيقولو ميكافيلي ، موقع الحكمة الالكتروني ، ترجمة محمد رضا .
35- ويكيبيديا الموسوعة الحرة (https://ar.wikipedia.org/wiki/) .

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Bibliography List

- The Holy Quran.
1- Al-Ansari: Muhammad bin Ahmad (1964): The Compendium of the Rulings of the Quran, Dar Al-Kutub Al-Masryia, 2nd ed., Egypt.
- The Holy Quran.
1- Al-Ansari: Muhammad bin Ahmad (1964): The Compendium of the Rulings of the Quran, Dar Al-Kutub Al-Masryia, 2nd ed., Egypt.
2- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (2002): The Authentic Compendium, Dar Tawq Al-Najat, 1st ed., Beirut - Lebanon.
3- Belkacem, Hamid Ramadan (2019): Establishing the Relationship with Non-Muslims through the Events of the Prophet's Biography, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st ed., Beirut - Lebanon.
4- Al-Bayhaqi: Ahmad bin Abdul-Hussein bin Ali (2003): Al-Sunan Al-Kubra, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 3rd ed., Lebanon.
5- Al-Tujibi, Sulayman bin Khalaf: Al-Muntaqa Sharh Al-Muwatta, Al-Saada Press, 1st ed., Egypt.
6- Ibn Hanbal, Ahmad (2001): Musnad Ahmad, Al-Risala Foundation, 1st ed., Egypt.
7- Al-Dhahabi: Shams Al-Din (1985): Biographies of the Nobles, Dar Al-Risala, 3rd ed., Egypt.
8- Al-Dhahabi, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmad (1963): Mizan Al-I'tidal fi Naqd Al-Rijal, Dar Al-Ma'rifah, 1st ed., Beirut - Lebanon.
9- Al-Rajhi, Abdul Aziz bin Abdullah: Explanation of Sunan Ibn Majah, Islamic Network website.
10- Al-Rayshahri, Muhammad (2001): Mizan Al-Hikmah, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1st ed., Beirut - Lebanon.
11- Al-Suhayli, Abdul Rahman bin Abdullah (2000): Al-Rawd Al-Anf fi Sharh Al-Sirah Al-Nabawiyyah, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1st ed., Lebanon.
12- Al-Tabarani, Sulayman bin Ahmad (1955): Al-Mu'jam Al-Awsat, Dar Al-Haramayn, 1st ed., Cairo - Egypt.
13- Al-Tusi: Muhammad bin Al-Hasan (1406 AH): Tahdhib Al-Ahkam, Dar Al-Ta'aruf, 1st ed., Beirut - Lebanon.
14- Abdul Qader, Tommy (2011): Notable Figures of Western Philosophy in the Modern Age, Dar Kunuz Al-Hikmah, 1st ed., Algeria.
15- Ibn Kathir: Abu Al-Fida Ismail: The Beginning and the End, Dar Al-Saada, 1st ed., Egypt.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
16- Al-Majlisi, Muhammad Baqir (1365 AH): Bihar Al-Anwar, Ministry of Islamic Guidance Press, 1st ed., Qom.
17- A Group of Authors (2002): Encyclopedia of World Celebrities, Dar Al-Sadaqa Al-Arabiya, 1st ed., Beirut - Lebanon.
18- Muslim, Abu Al-Hussein bin Al-Hajjaj Al-Nishaburi (1955): Sahih Muslim, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1st ed., Beirut - Lebanon.
19- Machiavelli, Nicholas: The Book of the Prince, Ibn Sina Library, 1st ed., Egypt.
20- Al-Nawawi, Muhyi al-Din Yahya (1392 AH): Explanation of Sahih Muslim, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 2nd ed., Beirut - Lebanon.
21- Hart, Michael: The Hundred Immortals, the Greatest of Them is Muhammad, the Messenger of God (PBUH), Walls of Knowledge for Electronic Publishing, Egypt.
22- Ibn Hisham: Abdul Malik bin Ayoub al-Himyari (1955): The Biography of the Prophet, Mustafa al-Babi and Sons Press, 2nd ed., Egypt.
23- Youssef, Abu Omar Abdul-Hayy: Lessons of Sheikh Abdul-Hayy Youssef, Lesson 50, Islamic Network website.
Second - University Theses:
24- Sarah, Traka (2019): Politics and Ethics in Niccolo Machiavelli, Master's Thesis, University of Mohamed Khider Biskra.
Third - Published Research and Articles:
25- Amin, Sayyid (2010): Machiavellian America, Website of the Civilized Dialogue Foundation, Issue (2884).
26- Al-Sarjani, Ragheb (2011): The Prophet's Commandments in Wars, published article, Islam Story website.
27- Masoud, Alaa Khaled (2021): The Concept of the State in Machiavelli, Al-Tadween Magazine, Issue (1).
28- Haboun, Reber (2014): The Cognitive Approach in Niccolo Machiavelli's The Prince, Al-Hewar Al-Mutamadin Foundation, Issue (4449).
29- Al-Wadwari, Mohsen (2022): The Ethics of Politics in Niccolo Machiavelli, Believers Without Borders website.
Fourth - Electronic Websites:
30- Al-Sir: Abdul Rahman (2019): Machiavelli.. He wanted to unify Italy, so he became an inspiration for tyrants, Mudawon Electronic Website.
31- Al-Adhd, Hassan (2020): Machiavelli's Book "The Prince" The Theory of the Dirty Hand and the Clean Glove, Reports Electronic Website, Al-Jazeera.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
32- Al-Asfour, Sheikha (2023): Intellectual Nutrition for Life Behaviors and Occasions, Al-Anba Electronic Newspaper, Issue (16711).
33- Al-Muhammad, Ayman: Intellectual Nutrition https://www.cgraph.net/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D8%B0%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9/.
34- Niedermann, Carrie (2020): Niccolo Machiavelli, Al-Hikma Electronic Website, translated by Muhammad Reda.
35- Wikipedia, the free encyclopedia (https://ar.wikipedia.org/wiki/).

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 04 العدد 05 (19) 2024/09/30
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Intellectual nutrition and its impact on social peace
A comparative study between the hadiths of the Prophet (PBUH) and Mikafli's theories

lecdhi103@iku.edu.iq
Researcher Prof. Dr. Mazen Khudair Abbas Al -Ghazi
Imam Al -Kazim College (PBUH) Sections Dhi Qar

Abstract

One of the most important components of the human mind is intellectual, scientific or environmental nutrition, and this nutrition has multiple sources, including (family, work, communication, reading), and it contributes greatly to the programming of the subconscious of the human mind and the formation of mental images reflected in its external authenticity, and the formation of ideas generated by Continuous mental movement, and it consists of all of this intellectual rule that a person uses in dealing and communicating with the surrounding multiple assets, for a person proceeds in his actions from the cognitive storage that he carries, as he proceeds towards good from the concepts of good that he carries and understands, as well as in the actions of evil, However, the cognitive storage is directly affected and indirectly by the cognitive and educational channels that surround it, and therefore we will look at this research into two important knowledge channels in global history, the first is a safe cognitive channel, which is the theories of the Prophet Muhammad (PB Peace and peace in the Arab Muslim community, and the second channel is dangerous, which is Machiavelli's political theories in stabilizing the king and its impact on destabilizing social security in Europe .

Keywords: Khairi Bouzani, nutrition, thought, prophet.